حفظنا عنك اعبا النبوة والقيام بها حتى لا تثقل عليك وقيل كان في الابتدا
يثقل عليه الوحي حتى كاد يرمي نفسه من شاهق الى ان جاءه جبريل عليه
السلام وازال عنه ما كان يخاف من تغير العقل وقيل عصمناك من احتمال
الوزر وحفظناك قبل النبوة في الاربعين من الادناس حتى نزل عليك
الوحي وانت مطهر ورفعنا اي بما لنا من القدرة التامة لك ذكرك روي
الضحاك عن ابن عباس قال يقول الله عز وجل لا ذكرت الا ذكرت معي
في الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر
ويوم الاضحى ويوم عرفة وايام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا
والمروة وفي خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو ان رجلا
عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شي ولم يشهد ان محمدا رسول الله
لم ينتفع بشي وكان كافرا وقيل اعلنا ذكرك بذكرناك في الكتب
المنزلة على الانبيا قبلك وامرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك
يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملايكة في السما وفي الارض عند
المومنين ونرفع في الاخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرايم
الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به
وقال مجاهد يعني التاذين وفيه يقول حسان بن ثابت • اغر عليه
للنبوة خاتم • من الله مشهود يلوح ويشهد • وضم الاله اسم النبي
الى اسمه • اذا قال في الخمس المؤذن اشهد • وشق له من اسمه ليجله •
فذو العرش محمود وهذا محمد • وقيل يرفع ذكره باخذ ميثاقه على
النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل عام في كل ما ذكر
وهذا اولى وكم من مواضع في القران يذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تعالى واطيعوا
الله واطيعوا الرسول وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا

كان

كان المشركون يعيرونه صلى الله عليه وسلم والمومنين بالفقر والضيقة
حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم
فذكره ما انعم الله به عليه من جلايل النعم ثم وعده اليسر والرخا
بعد الشدة فقال تعالى فان مع العسر اي ضيق الصدر والوزر المنقض
للظهر وضلال القوم وايذايهم يسرا اي كالشرح والوضع والتوفيق
للاهتدا والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك فان مع
العسر الذي انتم فيه يسرا فان قيل ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب
العسر واليسر اجيب بان الله تعالى اراد ان يصيبهم بيسر بعد العسر
الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن
للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب وقوله تعالى ان مع العسر يسرا
استيناف وعده الله تعالى بان العسر متبوع بيسر آخر كثواب الاخرة كقولك
للصايم ان لك فرحتين اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقا الرب ويجوز
ان يراد باليسرين ما تيسر من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي ما تيسر لهم ايام الخلفا وقيل تنكير فان قيل
ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود لن يغلب عسر يسرين وقد
روي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو يضحك
ويقول لن يغلب عسر يسرين اجيب بان هذا حمل على الظاهر وبنا
على قوة الرجا وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ
وابلغه والقول عنه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى
كما كرر في قوله تعالى ويل يوميذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس
وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك زيد زيد وان تكون
الاولى عدة بان العسر مردف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة
بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان

Copyright © King Saud University